وليس لمن سلب الحيا صادّ عن قبيح ولا زاجر عن محظور فهو يقدم على ما يشاء
ويأتي بما يهوى وبذلك جا الخبر روى شعبة عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود
البدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من
كلام النبوة الاولى يا ابن ادم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وليس هذا
القول لغرا آمنه بفعل المعاصي عند قلة الحيا كما توهمه بعض من جهل معاني
الكلام ومواضعات الخطاب ومثل هذا الخبر قول الشاعر

اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

واختلف اهل العلم في معنى الخبر فقال ابو بكر محمد بن علي الشاشي
في اصول الفقه معنى هذا الخبر ان من لم يستحي دعاه ترك الحيا ان يعمل ما يشاء
لا يردعه عنه رادع فليستحي المرء فان الحيا يردعه وسمعت من يحكي عن ابي بكر
الرازي من اصحاب ابي حنيفة ان المعنى فيه اذا عرضت عليك افعالك التي
هممت بفعلها لم تستحي منها لحسنها فاعمل ما شئت منها فجعل الحيا حكما على
افعاله وكلا القولين حسن والاول اشبه لان الكلام خرج من النبي صلى الله عليه وسلم
مخرج الذم لا مخرج الامر لكن قد قال في الحديث ما يضاهي القول الثاني وهو
قوله صلى الله عليه وسلم ما احببت ان تسمعه اذناك فأته وما كرهت ان تسمعه
اذناك فاجتنبه ويجوز ان يحمل هذا الحديث على المعنى الصريح فيه ويكون
التاويل الاول في الحديث المتقدم اصح اذ ليس يلزم ان يكون احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها متفقة المعاني بل اختلاف معانيها ادخل في الحكمة
وابلغ في الفصاحة اذا لم يتضاد بعضها بعضا واعلم ان الحيا في الانسان من
ثلاثة اوجه احدها حياؤه من الله تعالى عز وجل والثاني حياؤه من الناس والثالث حياؤه
من نفسه فاما حياؤه من الله عز وجل فيكون بامتثال اوامره والكف عن زواجره

روى

روى ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله حق الحياء
قيل يا رسول الله كيف نستحيي من الله حق الحيا قال من حفظ الرأس
وما حوى والبطن وما وعى وترك زينة الحياة وذكر الموت والبلا
فقد استحيى من الله حق الحيا وهذا الحديث من ابلغ الوصايا قال
اقضى القضاة رحمه الله تعالى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام ذات ليلة فقلت يا رسول الله اوصني فقال استحي الله من الله عز وجل
حق الحيا ثم قال تغير الناس قلت وكيف يا رسول الله قال كنت انظر الى الصبي
فارى في وجهه البشر والحيا وانا انظر اليوم اليه فلا ارى ذلك في وجهه ثم
تكلم بعد ذلك بوصايا ومواعظات تصورتها واذهلني السرور عن حفظها
ووددت لو ان حفظتها فلم يبد صلى الله عليه وسلم بشي قبل الوصية بالحيا
من الله تعالى وجعل ما سلبه الصبي من البشر والحيا تغير الناس وقد
خص الصبي لان ما اتيته بالطبع من غير تكلف فصلى الله عليه وسلم من هاد
لامته نابع انذارها وقطع اعذارها واصل تاديبها وحفظ تهذيبها
وجعل لكل عصر حظا من زواجره ونصيبا من اوامره اعان الله على
قبولها بالعمل وعلى استدامتها بالتوفيق وقد روى عن علقمة بن علاثة
قال يا رسول الله عظني فقال النبي صلى الله عليه وسلم استحي من الله استحياءك من
ذي الهيبة من قومك وهذا النوع من الحياء يعني من الله تعالى يكون من قوة
الدين وصحة اليقين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قلة الحيا كفر يعني من
الله تعالى لما فيه من مخالفة اوامره وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء نظام الايمان
فاذا انحل نظام الشيء تبدد ما فيه وتفرق واما حياؤه من الناس فيكون
بكف الاذى وترك المجاهرة بالقبيح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من تقوى الله اتقاء الناس وروي ان حذيفة بن اليمان راح الى
الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فتنكب الطريق عن الناس وقال لا خير فيمن لا

الدنيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)